فلسفة الأخلاق عند نيتشه

م. مروان علي حسين أمين

جامعة الكوفة / كلية التربية

الملـخّـص

جاءت فلسفة نيتشه من أجل تجاوز كل النظريات الكلاسيكية التي جعلت من الإنسان مسلوب الإرادة تتحكم فيه قوى فوقية يخضع لها، إذ سعى نيتشه في مشروعه الجينالوجي إلى إعادة قراءة لجميع القيم الأخلاقية التي أدت إلى انحطاط الحياة في أوربا، وقف نيتشه على معيار للقيم الحقيقة التي وسمها بـــ(إرادة القوة) واعتبرها هي التي تستطيع تجاوز المعنى السلبي للعدمية، ووضع على أساس محورية إرادة القوة للحياة قيمه الأخلاقية وفلسفتها التي انبعث منها مصطلحي الإنسان الأعلى والعود الأبدي، وأن نقده للأخلاق ينطوي على نقد واضح للحداثة ولسلطة العقل التي غيبت الإنسان الذات والجسد وأماتته. لقد أخرجت فلسفة نيتشه الأخلاقية الفكر الإنساني من بوتقة السؤال عن الأخلاق معرفياً وأنطولوجياً إلى السؤال القيمي والأكسيولوجي.

الكلمات المفتاحية: (نيتشه، فلسفة الأخلاق، العدمية، الجينالوجيا، العود الأبدي، إرادة القوة، الإنسان الأعلى).

Summary

Nietzsche philosophy came in order to overcome all the classical theories that made the human being deprived of will controlled by supernatural forces to which he is subject .As Nietzsche sought in his genetic project to reread all the moral values that led to the decline of life in Europe, Nietzsche stood on the standard of the real values that he called (the will of power) and considered. it is she who can overcome the negative meaning of nihilism. Based on the centrality of the will of power to life, he laid down the moral value and philosophy that gave rise to the terms "supreme man" and "eternal return", and that his criticism of morality involved a clear criticism of modernity and of the authority of the mind, which absent man's self and body and his death. Nietzsche's moral philosophy has taken human thought from the crucible of the cognitive and ontological question of ethics to the value and ecological question.

Keywords: (Nietzsche, Philosophy of Morality, Nihilism, Genology, Eternal Oud, Will of Power, Higher Man).

المقدمة

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين المعصومين، وبعد:

فإن الكتابة تستدعي فهماً بحسب الموضوع المبحوث عنه، وفهم نيتشه من أوعر الطرق الفلسفية، لنصوصه العالية في ذات كونها أرضية، فنصوصه نصوص شاعر فيلسوف، يأخذ بالوعي إلى ضفاف اللاوعي، ويأسر عقل قارئه في أتون التأويلات، التي اخترمته اختراماً أساء له سياسياً، وأفادت منه أحياناً كثيرة فكرياً فهو فاتحة العهد الجديد في الفلسفة، عهد الطرق بمطارق الهدم والنقد وإعادة القراءة.

تستدعي أهميته الفلسفية الباحث إلى قراءته في أهم زاويةٍ عمل عليها وهي الأخلاق، فقد حظيت فلسفته الأخلاقية باهتمام بالغ من قبل الباحثين والفلاسفة والأدباء والفنانين... ومنهم من عارضه بقسوة.. ومنهم من شغف بفلسفته وتفاعل معها.

إن فلسفة نيتشه الصادمة واسعة ومتشعبة، تناولت معظم تفاصيل الحياة، وإنه لمن المتعذر أن نحيط بها في هذا العجالة البحثية، لذا فقد حاول الباحث في هذه الدراسة أن يتناول أبرز البنى الفكرية التي اشتبك معها نيتشه بالنقد والنقض، وكذلك أبرز القيم التي أسس لها بمفرداته ومصطلحاته الخاصة.

وقد تناولت الدراسة في مبحثيها الأول والثاني معالجته الأساسية: كيف نحيا في كنف هذه الحياة باقتدار وتميز؟ ومن ثم فأول محور في المبحث الأول جاء على معالجته لمقولات العدمية والمحور الثاني كيف تجاوز ذلك بمنهجه الجينيالوجي

الحفري كما أسماه ليخلص البحث إلى دراسة المبحث الثاني وأول محور فيه إرادة القوة التي اخترعها نيتشه مفهوماً وواقعاً قيمياً ليعيد بناء الإنسان من جديد؛ أي الإنسان الذي يؤمن بالحياة ولا يعاديها ليبعث في المحور الثاني مع العود الأبدي الإنسان الأعلى الذي جاء لمعالجة الأزمات التي أصبحت تهدد الإنسان المعاصر في كيانه ووجود ذاته.

المبحث الأول

العدمية وجينيالوجيا الأخلاق

المحور الأول: العدمية عند نيتشه:

تعتبر العدمية من القضايا الجوهرية التي تمحور حولها الفكر النقدي النيتشوي، ولمعرفة أبعادها عنده لا بد أولاً من التعريف لها كمصطلح في المعاجم الفلسفية، فنجد أنها مشتقة من اللفظ اللاتيني"Nihil" أي العدم أو اللاشيء، إنما تظهر في فعل إبطال أو إعدام.(١)

ويعرفها لالاند على أنها مذهب يقول بعدم وجود أي شيء مطلق، إنها مذهب ينفي وجود أي حقيقة أخلاقية، واي هيكلية للقيم وهي مذهب يتساءل عن: ما جدوى ذلك؟ ولا يمكنه الجواب.(٢)

والعدمية ثلاثة اقسام: فلسفية وهي المرادفة للريبة سواء مطلقة أو نقدية، الأولى تتميز بأنكار كل شيء، والثانية تتميز بأنكار قدرة العقل على الوصول إلى الحقيقة، وأخلاقية وهي مذهب نظري يدل على إنكار القيم الأخلاقية وهي نزعة فكرية تدل على خلو العقل من تصور هذه القيم، وأخيراً العدمية السياسية وهي التي تعمل على هدم الأوضاع السياسية والاجتماعية السائدة، وهي مرادفة للفوضوية(٣).

ويرى "بيار هيبر" أن العدمية " لا شيء، عدم، صفر، وهي إما:

١- بخس قيمة العالم باسم عالم ثانٍ.

٢- بخس قيمة العالم الثاني وهذا العالم في آن واحد.

٣- محاولة للفعل من دون الإيمان بتبرير أخير للفعل في عالم آخر، عبر استبدال أساس القيم الإلهي بأساس إنساني، لكن دون تغيير أي شيء في تلك القيم بالذات.

٤- إرادة أفول وتمرد وهدم للألواح القديمة، ملازمة لإرادة بناء ألواح جيدة(٤).

ولعل "بيار هيبر" هنا يريد في معجم استهلاله أن يشخص تنوع مفهوم العدمية كما يراها عند نيتشه، وهو محق في ذلك كون العدمية من المصطلحات التي تكررت عند كبار الباحثين في القرن التاسع عشر قبل نيتشه، ولكن نيتشه عندما يستلف مصطلحاً ما، فإنه يعيد تأويله بعمق شديد، مما جعل العدمية لديه تأخذ معاني انحطاط ومعاني انبعاث، فهي وإن كانت حلقة من التاريخ الأوربي نتيجة فقدان الثقة في الذات الأوربية ولكن يجب الاعتراف بها كاستدامة وجود وهو ما سنحاول بحثه فيما يأتي من الوريقات.

فقد رأى نيتشه أن الإنسانية قد عاشت حتى الآن على عبادة الأصنام، أصنام في الدين، وفي الأخلاق وأصنام في السياسية وأصنام في الفلسفة، بهذا رأى أن مهمته هي الكشف عن هذه الأصنام وتحطيمها في كل ميدان من هذه الميادين.(٥)

ونجد نيتشه يضع تعريفاً للعدمية بقوله:" وقد حصل التناقض بين العالم الذي نبجّله، والعالم الذي نعيشه، الذي نشكله نحن، ولا يبقى أمامنا سوى أمرين إما القضاء على تبجلينا، وإما القضاء على أنفسنا بأنفسنا وهذه الحالة الأخيرة هي العدمية"(٦).

فهناك تناقض بين العالم الذي يقدسه الغرب ويباركه، وبين العالم الذي يحيا

فيه ويشكل واقعه الفعلي، وهذا التناقض يقتضي ترجيح أحد الموقفين إما التغلب على العالم المفارق، وإما التغلب على العالم المحايث الذي يشكل فضاء الذات الغربية، والعدمية في صورتها الأولى هي اختيار للموقف الثاني، فالعدمية هي غياب الهدف، انها تحطيم لقيمة القيم السامية، إنها الإيمان باللاقيمة.

إن المفهوم الجوهري في عدمية نيتشه مفهوم "مات الاله" لكن لو تأملنا مختلف العدميات التي سبقت نيتشه أو عاصرته سنجد أن المعنى في جوهره بقي واحداً، إذ تعود العدمية، إلى كون العلاقة التي تصل اعتقاداً بلحظة متعالية قد أبترت، مما يدعو إلى البحث عن المطلق في الذات الإنسانية، إنه الشعور بسقوط أخلاقي، أو تدهور الحضارة البرجوازية، أو أزمة الفكر العربي، إنه انحطاط على صورة تراجع او تقهقر، نجده حسب كثير من المفكرين، في نظريات مختلفة في عمل فلاسفة عددٍ من البلدان الأخرى مثل "غ.لوبون" في فرنسا و"بيرتس" في أمريكا، و "سولوفين" في روسيا، لكن نيتشه كان الأول في جعل هذا المصطلح أكثر اشهاراً.(٧)

لقد بيّن " أويغن فنك" في كتابه " فلسفة نيتشه" أن العدمية النيتشوية جاءت نتيجة حتمية للتاريخ الذي فسر العالم بواسطة الميتافيزيقا الأخلاقية والأخلاق الميتافيزيقية، أي إن العدمية ليست داخل التاريخ الأوربي فقط، بل حركة التاريخ ذاتها، من جهة ما هي مبدأ داخلي للانحطاط(٨)، حيث يقول: " إن نيتشه يريد، على عكس المثالية التي أقصت الزمان من الوجود، أن يستعيد في الزمان الوجود بوصفه "أرضا" وأن يقيم فكرة علاقة أساسية بين الوجود والزمان" (٩).

إن إقصاء الزمان من الوجود، وإقصاء كل ما هو أرضي عن الحياة، باعتبار أن الوجود الحقيقي للمثال للفرد المطلق غير المتحول، وإنكار قيمة الإنسان الحسي

الجسدي الأرضي في خلق القيم المطلقة، هذه العدمية بهذا المعنى لا تعمل على تحرير الإنسان، لا تسمح له بالولوج إلى أحكام يحافظ بها على كرامته " إنها العدمية التي تتجلى فيها الإرادة المنحطة، أي إرادة اقتدار عاجزة، تتراجع عن إثبات الحياة وتتحول إلى نفي الحياة "[١٠]، وهو ما أكده " أويغن فنك" حينما قال " إن جنون القرون في نظر "نيتشه" قائم في التفسير المثالي للإنسان والعالم ولابد من قلب جنون المثالية"[١١].

يرى نيتشه أننا إذا اعتبرنا الحياة بلا قيمة ولا معنى فإن هذه الحياة تنتفي وتضمحل، حتى "إن الأقوياء والسعداء يصبحون ضعفاء عندما يجدون أنفسهم في مواجهة غرائز القطيع المنظمة، وجبن الضعفاء وكثرة العدد"[١٢]، وذلك بعد أن تتحول القوى الفاعلة إلى قوى منفعلة، وبدل الفعل تتحول إلى مجرد رد الفعل إلى أن تصل إلى مرحلة الانطفاء التام ولعل هذا ما يوحي به خطاب نيتشه في كتاب "العلم المرح" "إما أن تلغوا احترامكم للأشياء المقدسة، وإما أن تلغوا أنفسكم أنتم! العبارة الأخيرة هي العدمية، لكن الأولى ألن تكون هي كذلك العدمية؟"[١٣].

وهذا يستلزم النظر إلى العدمية بحركتين، حركة نافية وحركة إثباتية، الأولى تستدعي التعرف والتشخيص للداء بإدراك الإنسان لحقيقة طبيعته أنه كائن أرضي وليس سماوياً، يعيش في مكان وزمان محددين، أما الحركة الثانية، فهي حاصل معايشة الإنسان للعدمية للولوج إلى كيفية في التقييم مضادة للقيم في إطار المفهوم المطلق والمطلقية، بل من الضروري فهم الأنماط الأخلاقية، قبل التفكير في قلبها، أي العدمية كإرادة قوة تعود عوداً أبدياً، مستديماً، ولا يمكن أن تكون مرحلة انتقالية طالما أنها انبعاث مستمر للوجود الإنساني وقطع علاقة مع الميتافيزيقا، وفي هذا السياق يذكر" هيدغر" في كتابه "نيتشه" "أن نيتشه لما يتكلم عن العدمية الأوربية لا يعني به الوضعية

التي كانت حاضرة بقوة في منتصف القرن ١٩، ولا يعني به انتشاره الجغرافي في أوربا بل كان يعني به المعنى التاريخي للتاريخ الغربي، إنه يستعمل لفظة العدمية لكي يعرف بالحركة التاريخانية التي يعد نفسه مكتشفها الأول، حيث أدرك أن هذه الحركة حكمت القرون السابقة وتحدد القرون اللاحقة من خلال مقولته "مات الاله" ومعناه أن إله المسيحية فقد سيطرته على الوجود وعلى توجيه مصير الإنسان... إن العدمية هي الحدث الممتد على طول الحقيقة" (١٤).

والعدمية بالنسبة لنيتشه كما يقول هيدغر ليست تصوراً عن العالم مولوداً في مكان ما، في يوم من الأيام، بل الحدث الأساس المميز لتاريخ أوربا الغربية بأكمله"(١٥)، وهي تبتدئ بلحظة تأسيس القيم العليا، ثم لحظة تبخيسها وسخفها، مروراً بلحظة الوجود الفارغ من المعنى والفاقد للقيمة، وانتهاء بالدعوة إلى تأسيس قيم جديدة تحل محل القيم البالية(١٦).

المحور الثاني: أزمة القيم وجينالوجيا الأخلاق:

استطاع نيتشه أن يجر الفلسفة من علياها لتصبح فلسفة أرضية عملية تمس الإنسان وتفاصليه الحياتية، لذا وجه معوله نحو أسس الأخلاق منقباً وقالباً لكل الثوابت الميتافيزيقية، وبالتالي قام نيتشه بنحت مصطلح جديد "جينيالوجيا الأخلاق" وهو يعني ببساطة، كل فعل تنجزه الفلسفة من أجل كشف النقاب عن الأوهام، الخرافات، والأحكام المسبقة التي نشأت حولها القيم.

وكان همّ نيتشه الأساس في عمله هذا هو التأسيس لفعل الانتقال من التأويل المعرفي من النظر إلى الوجود إلى النظر في القيم، وهذا بإعطاء قيمة للأشياء التي كانت تركن في زاوية اللاقيمة، وتقديس الأرض بدل السماء، وذلك ضمن عودة

جينالوجية للتاريخ الفلسفي الغربي، بحيث تعيد تقييم القيم من جديد بالعودة إلى أصولها، وبداياتها الأولى، وتحطيم كل الأصنام الأنطولوجية التي تستند إليها، أبرزها الدين، والأخلاق.

إن الإله المفارق المطلق يعرّف في الخطاب الديني بكونه قيمة عليا للوجود، ومعنى للوجود وغاية الفعل فلا تنفصل تبعاً لذلك كل قيمة موجودة لدى الإنسان عما هو إلهي، وبناءً على ذلك، إن إضفاء أي قيمة على الإنسان، والوجود وعلى العالم، يكون مشترطاً بمدى اتصالها بهذه القيمة المقدسة وبمدى انفصالها عما هو إلهي. "وهكذا نرى قيام تحالف بين الأخلاق والدين يبرز في أن القيمة لا يسعها المثول في فضاء أرضي محسوس، فلكي يكون الإنسان فاضلاً، حسب الخطاب الأخلاقي، يجب أن يكون على أهبة الاستعداد لمحاربة العالم الأرضي، باعتباره عالم الوهن والفساد، والجسد بوصفه موطن اللذة والفناء، ومن هنا يزدوج الخطاب الأخلاقي، فهو من ناحية يثبت أن التعاليم الأخلاقية تقوم على تقديس العالم الإلهي وتمجيده؛ لأنه عالم تعمّه الفضيلة والخير ومن ناحية أخرى، يقر بأن التعاليم الأخلاقية تدعو إلى احتقار العالم الأرضي ورفضه؛ لأنه رمز للانحطاط الأخلاقي والشر والرذيلة" (١٧).

وهذا الموقف من الأخلاق والفضيلة ليس عن فلسفة أفلاطون ببعيد، ذلك أنها فلسفة تقسم العالم إلى اكتناهه والالتحاق به، وعالم المحسوسات، الذي يمثله الجسد باعتباره موطن الغرائز والشهوات، فعلى أساس هذا التقسيم ازدرى افلاطون الجسد، حاثاً الروح على الإعراض عنه عسى أن تترقى المرقاة التي توصلها إلى عالم المثل والفضائل،(١٨) ومما يعزز هذا التصور، الذي يقيمه أفلاطون للفضائل، قوله في محاورة فيدون: " تكون الصفة الميزة للفيلسوف هنا، مرة ثانية، ازدراء الجسد؛ إذ روحه تنفى من جسده وترغب في أن تنفرد بنفسها"(١٩).

هذا التقارب بين الدين المسيحي والأفلاطونية يراه نيتشه ممتدا إلى كل ميتافيزيقا غريبة، فالإدراك الغربي النافي والمعدم للحياة يظهر في المسيحية وفي الميتافيزيقا: ففهم ما هو حسي وأرضي في ضوء أفكار أو في ضوء الله، وفي ضوء عالم " سماوي" ، " أصلي" و" حقيقي"، فما هو أرضي جرد من قيمته بوصفه " غير حقيقي" أو "مزيفاً" وكان همّه وتفكيره موجهاً لقلب هذه النظرة رأساً على عقب وإعادة تقييم كل القيم، وكشف أنماط الأخلاق المزيفة(٢٠) .

أعلن نيتشه في كتابه ما وراء الخير والشر عن اكتشافه لنسقين أساسين يستتر خلفها كل أنماط الأخلاق والقيم الدينية هما " أخلاق السادة" و"أخلاق العبيد"، وفي بحثه الجينولوجي في كتابه أصل الأخلاق وفصلها يعيد تمثل تلك الأخلاق في ثنائية الخير والشر عند العبيد وثنائية الصالح والسيء عند السادة.

ويمكن وضع تمييز أساس بينهما ففي أخلاق السادة "الصالح" يعادل "النبيل" و"البارز" و"الشهم" ، و"السيء" يعادل معنى "المحتقر" أما في أخلاق العبد فإن مسألة الصالح والطالح ذات صلة بما يخدم الضعفاء، فترتفع صفات مثل العطف والتواضع والرحمة إلى فضائل، يعد الفرد القوي والمستقل خطراً وشراً، وينظر العبيد بهذا المقياس إلى أخلاق السيد على أنه شر ولا أخلاقي، وعلى الرغم من أن السادة أقوى ولكن العبيد أذكى منهم، فهم لا يتواجهون معهم في الميدان المفتوح، ولكنهم يحاولون ترويض السادة بإبراز قيمهم الأخلاقية –قيم الضعف– واعتبارها مطلقة(٢١)، " يبتدئ تمرد العبيد في الأخلاق عندما يصبح الحقد نفسه خلاقاً إلى حد توليد القيم" (٢٢).

وهذا الاستياء والحقد أو الذحل كما يعبر عنه بدوي في كتابه نيتشه ينشأ

جراء الضعف والشعور بالعجز والحق الدفين تجاه الأقوياء الارستقراطيين النبلاء والإساءة التي لقيها الضعفاء منهم، ولم يستطيعوا ردها فيتحول إلى قدرة في خلق قيم أخلاقية جديدة مضادة لقيم الأقوياء(٢٣).

وقد رأى نيتشه في المسيحية اقوى مدمر لأخلاق السيد، فالمسيحون يمتدحون صفات الضعف والتواضع والحلم، ليس لأن المسيحين يحبونها، وإنما يعود ذلك إلى حقد دفين للقوة والكبرياء في الحياة وتأكيد الذات، وبسبب " الرعب" صارت أخلاق العبد، التي كانت أصلاً منظوراً واحداً، مقبولة من كل واحد كمقياس عالمي(٢٤).

ولذلك فالحديث عن نبل القيم، وأصلها الرفيع، ليس سوى حديث عن فكر مقنع يروم دائماً ستر وضاعته، فالقيم لا يكون لها معنى وقيمة إلا إذا كانت ملاذاً لكل ما هو خسيس، وسافل، وضعيف، ويضرب نيتشه على ها المعطى مثالاً تطبيقاً انطلاقاً من كلمة (خير) التي تغير معناها، فإذا ما أرجعناها إلى أصلها الجينالوجي، بدت لنا على درجة كبيرة من التحول والتبدل عبر التاريخ(٢٥).

إن الجينالوجي في عمقها نقد، وآية ذلك أن نيتشه عاد بفضلها إلى قراءة التاريخ بأسلوب مختلف، لا سيما تاريخ الأخلاق، محاولاً إعادة تقييم القيم التي أدت إلى العدمية، وهو ما نستشفه من قوله: " إننا بحاجة إلى نقد القيم الأخلاقية، وإن قيمته هذه القيم أن تطرح قبل كل شيء على البحث، ومن أجل ذلك، من الضروري ضرورة ماسة أن تعرف الشروط والأوساط التي ولدتها، والتي كانت بمثابة الرحم الذي نمت فيه تلك القيم وتشوهت" (٢٦).

يتجه نيتشه إلى نقد القيم الأخلاقية، ووضعها موضع سؤال فلسفي عميق،

لذا دعا إلى التحرر من سلطان القيم المقدسة وزيفها، لأنها قيم تخدم مصالح فئة خاصة، توظف الدين لإحراز مكاسب سياسية، ومواقع اجتماعية متميزة، فالتاريخ البشري عند نيتشه، قائم على التناقض، والصراعات، والعنف، والاكراه، وإخفاء الحقائق تحت مظلة الأخلاق والقيم، فالميتافيزيقا جعلت الإيمان بملكوت السماء سبباً في إفساد الطبيعة البشرية، إذ نجد من جهة أولى، قيم السادة التي تميل إلى النضال، وتحصيل القوة، ومن جهة ثانية، نجد قيم الصبر والاستسلام التي تكون موقوفة على العبيد(٢٧)، إن الأخلاق التي وضعها نيتشه موضع مساءلة، ونقد جذري، هي أخلاق عدمية نزعت من الكائن البشري إنسانيته، وجعلته يفقد قيمته ومعنى حياته، والمنزلة التي هو بها حقيقة في الكون، وهذه الأخلاق تقتل الجسد، وتنكر البعد الغريزي في الإنسان، وتتعارض مع فطرته وتوقه إلى إيقاع أفعال حرة مسؤولة في الكون، بها يكتشف ماهيته، ويؤصل كيانه، بحثاً له عن منزلة أرقى في هذا الوجود(٢٨).

المبحث الثاني
الأخلاق العدمية تجاوز وانبعاث

المحور الأول: إرادة القوة بوصفها تجاوزاً:

استهدف نيتشه في المقام الأول إعادة المعنى والقيمة للحياة نفسها، ولعل ذلك هو ما أتاح لنا إمكانية تتبع تطور منظوره للحياة وبيان مدى أصالته وجدّته من الناحية الفلسفية، فهو يعتقد أن الحياة "حقيقية مطلقة وإقبال لا متناهي على حب الأرض، إن الحياة هي تمجيد الأرض وممارسة لفعل الانوجاد على أرض الموجود"(٢٩).

هذا وقد ارتبطت الحياة عند نيتشه بالغريزة والقوة كتعبير منه عن رفض الطرح التقليدي الذي تأسس على نبذ الجسد ومعاداة الغريزة، وعلى النقيض من ذلك يؤكد نيتشه على معنى الغريزة والقوة بما هما يمثلان العنوان الجديد للحياة، حيث تتجسد فعلياً "غريزة النمو والديمومة واكتمال الجسد والتي يسميها "غريزة القوة" وهذا الغريزة تعطل حيث يكون ثمة موت واضمحلال"(٣٠).

ويبدو أن الحل الذي تتبناه لتجاوز أزمة غياب المعنى والقيمة، وبالتالي تجاوز المعنى السلبي للعدمية ومعايشته المعنى الإيجابي للعدمية، يتمثل في ضرورة الشروع في عملية الهدم مقدمة للبناء "وكل من يريد أن يكون مبدعاً في الخير وفي الشر عليه أن يكون أولاً مدمراً، وأن يحطم القيم"(٣١).

إن الإبداع عنده حتمية اقتضتها طبيعة الإنسان التي تم هجرها أو نفيها في زمن السكون، وهو نتيجة عن تلك الحركة النقدية التدميرية التي اقتضت ذلك

الصراع مع قوى النفي، ويقتضي الإبداع امتلاك إرادة القوة باعتبارها تمثل العمق الأكثر حيوية في فلسفة الحياة النيتشوية ذلك أنه "أطلق على كل ما يوجد وجوداً حقيقياً اسم الحياة، ورأى أنه حيثما توجد "حياة توجد إرادة القوة"[٣٢]، ولما كان الجسد هو رمز القوة، وكانت كل حياة تتجلى خلال الإرادة، فإن كل إرادة هي في جوهرها إرادة قوة بما هي التعبير الأمثل عن حقيقة الإنسان.

إن "الحياة تعلو بنفسها على نفسها تلخيص تام لكل فلسفته في الوجود، ومنها نستطيع أن نستخلص كل ما قال به من أفكار، وذلك أن أفكاره ونظريته في الوجود تقوم على أساسين: الأول: إرادة القوة وهي موجودة هنا في العلاء، والثاني: أن الحياة هي الوجود الحقيقي كله ولا وجود غيرها"[٣٣].

يقول نيتشه "حيثما تكون هناك حياة فقط، تكون هناك أيضاً إرادة، لكن ليست إرادة الحياة بل-وهذا إما أعلمك إياه-إرادة القوة"[٣٤]، وهو بهذا يتجاوز شوبنهور ليخلص إلى إرادة القوة التي هي معنى الحياة. وجاء مبدأ (إرادة القوة) كرفض لكل من (إرادة الحياة) عند شوبنهور و(الصراع من أجل البقاء) عند دارون، ففي نقده لشوبنهور يرى أن إرادة القوة وإرادة الحياة على طرفي نقيض، ذلك لأن إرادة القوة لا تسعى إلى مجرد الحياة ولا تكتفي بها، بل تسعى إلى القوة أيضاً، كذلك رفض نظرة شوبنهور السلبية والتشاؤمية تجاه الحياة[٣٥]، لأنه طلب للحياة غاية خارجها وهي (الإرادة الكونية) على عكس الذي رأى أنه ليس للحياة غاية إلا نفسها[٣٦]، أما دارون فافحش خطأ من شوبنهور فمذهبه في تنازع البقاء مذهب باطل، إذا كان يريد أن يفسر به جوهر الحياة والوجود، فليست الحياة تنازع البقاء، فتلك حالة شاذة، وإنما تنازع القوة والسيطرة[٣٧].

وهناك من يرى أن إرادة القوة جاءت رد فعل على فلاسفة الحداثة، الذين

جعلوا العقل أو النفس فوق القوة الإنسانية على الإنسان أن يخضع لها، لقد قادت الحداثة إلى العدمية، هذا الإنسان الذي انتقلت قدرته إلى العلم الإلهي بواسطة المسيحية، إن قلب القيم يؤدي إلى رفض هذا الاغتراب وإلى استعادة الإنسان لوجوده الطبيعي وطاقته الحيوية وإرادته في القوة، إن ما يسمح له بالتحرر هو التخلي عن المثل الأعلى عن الإله، وهو انتصار إرادة الحياة على الرغبة في الموت، يضع بلا هوادة إرادة القوة في مواجهة زهد رجال الدين والفلاسفة الذي يمجدون الصمت والفقر والعفة(٣٨).

لقد قلب نيتشه ميتافيزيقيا الأخلاق الغربية بمقولة إرادة القوة ذلك أن "السعادة ليست الهدف، بل الهدف هو الإحساس بالقوة، ففي الإنسان والإنسانية ككل توجد قوة هائلة وكبيرة تبحث عن طريق ومخرج، لأن تتحقق، لأن تنفق وتخلق"(٣٩).

إن النقد الجينالوجي الذي تبناه قد أوصله إلى دحض المقولات الميتافيزيقية التي قامت عليها الأخلاق القديمة، ولكنه في الوقت ذاته أبدع مقولات جديدة تساير وتؤسس لطرحه الجديد، فتكون هي الباعث على قلب القيم الذي قامت عليه الفلسفة النيتشوية، وأهم تلك المقولات إرادة القوة، ومن خلالها مقولة الإنسان الأعلى.

يرى بعض الباحثين أن نيتشه اعتقد بأن البشر لا يرغبون في "اللذة"، أو بما هو "نافع" قبل أي شيء آخر، كذلك لا يرغب البشر في التحرر من شيء، وإنما الحرية في تحقيق ذواتهم، وفي اختيار "أسلوب الحياة"، وذلك يحصل على شكل إرادة القوة(٤٠).

لا تعني القوة هنا التسلط على الآخرين، بل سلطة الإنسان على نفسه ويعبر عن إرادة القوة على صورة إرادة المعرفة، أيضاً، أي الغريزة التي تؤدي إلى تنظيم

الفوضى، والسيادة على المحيط وتحويله، وقد يتخذ ذلك التصور أحياناً طبيعة أنطولوجية، فتصير إرادة القوة هي القوة التي تضفي شكلاً على الوجود[٤١].

المحور الثاني: انبعاث الإنسان الأعلى ومبدأ العود الأبدي:

أعلن نيتشه موت الإله وبشعاره هذا أراد رسم بداية لتسامي البشرية نحو عنصر التفوق، ومحطة أساسية في مسيرة الإنسان الأعلى والأمثل، إذ هو المخرج من العدمية السالبة التي مضى الحديث عن صور معالجتها عند نيتشه، وتجاوزها بإرادة القوة التي تتجلى بفكرة الإنسان الأعلى الذي يرد الاعتبار لقيمة الحياة، ويقود دفتها ويسيطر عليها، وهو الكائن غير المتحقق بعد، والذي بشر نيتشه بقدومه على لسان إنسانه المتفوق زرادشت بعد حواره مع الناسك في الغابة: "إنه لأمر جد مستغرب، إلا يسمع هذا الشيخ في غابة، أن الله قد مات؟"[٤٢]، ويواصل متحدياً بسخرية من حوله من العدميين: " إنني آت إليكم بنبأ الإنسان الأعلى فما الإنسان العادي إلا كائن يجب أن نتجاوزه، فما الذي فعلتم لتتجاوزوه"[٤٣].

موت الإله هو الموضوع المركزي في كتاب هكذا تكلم زرادشت، وحوله يدور مجمل التصور الذي يطور الإنسان الأعلى، ذلك المفهوم الذي يعرفه نيتشه في كتابه "هذا هو الإنسان": "إن عبارة الإنسان الأعلى كصيغة للتعبير عن نموذج الاكتمال الأعلى أي كنقيض للإنسان "الحديث"، والإنسان "الخيّر"، وللمسيحين وغيرهم من العدميين، نراها تفهم في كل مكان تقريباً وببراءة تامة طبقاً للقيم التي تتناقض كلياً وتلك التي نادى بها زرادشت، أعني بذلك كنموذج "مثالي" لنوع راقٍ من البشر، نصف " قديس" ونصف "عبقري"، وقد بلغ الأمر ببعض الدواب العالمة من ذوات القرون أن اتهمتني بالدارونية بسبب هذه العبارة، بل هناك من ظن أنه قد

استشف من خلالها حتى "عبادة الأبطال" على النحو الذي يدعو إليه ذلك المزّور الجاهل وعديم الإرادة كارليل، تلك العبادة التي كنت قد رفضتها بشدة"[٤٤].

إن الإنسان النيتشوي هو إنسان تتحكم فيه معطيات هو واضعها، وليست موضوعة له، إنسان يتجاوز لغة الأشياء في ذاتها، والغايات، بل إنسان لغته الإرادة، إنسان يضفي على الأشياء قيمتها وجودها ومعانيها، إنسان يكون واقعاً فوق الظواهر، وليس واقعاً تحتها. فغاية التأسيس الفلسفي لنيتشه هي خلق الإنسان الأعلى، وهذا لن يتأتى إلا بإخراج الواقع الغربي من العدمية السلبية إلى العدمية الإيجابية الفعالة الذي أسس له في إرادة القوة.

وظهور الإنسان الأعلى مرهون بتوفر جملة من الخصائص والتي تتجسد ضمن العدمية الفعالة التي تتأسس على تفكيك كل القيم الأخلاقية ضمن طرح جينالوجي، يبسط الأرضية للادين واللاأخلاق، وهذا بموت الإله، وخلق بديل هو الإنسان الأعلى، وهذا الإنسان الأعلى هو اصطلاح عنى به نيتشه ضرباً من الطراز البشري اعتدلت طبيعته، واستكملت قوته، أوجده ليعارض به اصطلاح الإنسان الأخير، من حيث هو الإنسان الحديث، أو الإنسان الطيب أو الإنسان العادي الذي قال به المسيحيون، والعدميون[٤٥].

إن نيتشه لا يحل الإنسان محل الإله، فهو لا يؤله الوجود المحدود ولا يعبده، بل يحل الأرض محل الإله المسيحي، ومحل مملكة الأفكار الأفلاطونية، وربما كانت الأرض هي الأخرى آلهة قديمة ولكنها آلهة لا شكل لها، آلهة لا حدود مادية لها، وهي قريبة وصعبة الإدراك[٤٦]، إن نيتشه يريد أن يخلع صفة المشرع والمركزية عن الإله وإحلال الإنسان محله ليكون الإنسان هو الواضع لقيمه وأخلاقه وأفكاره، وليس قوة مفارقة للذات الإنسانية[٤٧].

إن الإنسان الأعلى ليس كائناً مفارقاً، كما أنه ليس حلقة جديدة أخيرة في سلسلة تطور الكائنات الحية بالمعنى الداروييني، وأيضاً ليس بطلاً على غرار أبطال كارليل أو بطلاً سياسياً أو اجتماعياً، بل هو نفس هذا الإنسان الذي نعرفه عندما يعلو على ذاته ويتخلص تماماً من نقائصها فيصبح إرادة قوية خلاقة تقبل على الحياة وتبدع فيها مهتدية بشمس العود الأبدي(٤٨).

إن نيتشه يبشر به بعد أن يعلن عن موت الإله المسيحي مباشرة، والذي يتبدى لنا من السياق الذي في "هكذا تكلم زرادشت"، ومعنى ذلك أنه يقدم الإنسان الأعلى كبديل عن "الإله المسيحي" تماماً مثلما يقدم العود الأبدي كبديل عن "الحياة الأبدية" التي تبشر بها المسيحية(٤٩).

يواجه نيتشه الموت كحتمية وجودية يفعل فعلها الزمن الذي يقهر إرادة القوة بها، ويمنع استكمال مشروع الوجود الذي لا بد أن تصل له البشرية- الإنسان الأعلى-، ولكن نيتشه يعيد خلق هذا العداء بأن يجعله عداءً إيجابياً يخلق إبداعاً وتطوراً، يتخذ صفة الديمومة والعود الأبدي، فيصبح الزوال ضرورة من ضرورات الخلق المبدع، "كل شيء منذور إلى الفناء، لذلك فكل شيء لا يستحق غير الفناء، وإنه لعين العدالة، قانون الزمن هذا الذي يقضى بأنه على الزمن أن يفترس أطفاله"(٥٠)، لكن التكرار المرتبط بالزوال ليس عشوائياً بل إنه محتكم إلى الإرادة نفسها إذ تقول: "لكنني هكذا أريد ذلك وهكذا سأريده!.. هي إرادة قوة أن تريد: لكن كيف سيحصل لها ذلك؟. ومن علّمها أيضاً أن تريد العودة؟"(٥١).

إن عجلة الزوال والظهور المحتكمة للإرادة تسير وفق منظومة اسماها نيتشه "العود الأبديّ"، وفيه وجد الحل الأمثل لإشكالية الزمان الذي يمضي، بلا عودة، للوراء، الذي اعتبرته الإرادة عدواً لها "إن الأشياء جميعاً في عود أبدي ونحن معها،

وأننا كنا لمرات عديدة هنا، وكل الأشياء معنا"[٥٢].

تفيد فكرة العود الأبدي أن كل شيء يكرر نفسه في دورة لا متناهية، وهي مبنية على الفكرة التي تفيد أن كل شيء يحدث وفقاً لقوانين طبيعية منيعة فليس يمكن انتهاؤها، وتفترض هذا الفكرة وجود عدد محدود من العوامل التي تحدد جميع العمليات في الطبيعة، فتكون النتيجة المنطقية وجود عدد محدود من التركيبات الممكنة، وعندما يكتمل العود تكرر التركيبات السابقة، هذا على افتراض أن الكون محدود [٥٣].

فالزمن الذي يعتقد به نيتشه دائري فحسب، لذا يقول: "كل ما هو مستقيم كاذب، كل حقيقة معوجة، والزمن نفسه دائرة مغلقة"[٥٤]، وهذه الفكرة تتضمن انفصالاً عن النظرة الخطية الغائية إلى التاريخ (المسيحية-الماركسية)، وقد تكون العقيدة مؤيدة لوجهة النظر الرواقية، ومتجاوزة الاستياء وأفكار الانتقام[٥٥]، ومع ذلك كله فهي تصب في أصل إرادة القوة وفكرة بعث الإنسان الأعلى، لأن العود الأبدي لدى نيتشه ليس للحساب والعقاب بل لتجديده حياة أرضية مفعمة بالأمل والتفاؤل مقرونة بالقوة والإرادة، لأن السرمدية التي تكرسها فكرة العود الأبدي تدفع بالإنسان إلى القيام بأفعال، تستحق الخلود والتكرار، مما يوفر شروط ظهور الإنسان الأعلى، وهذا ما دعا إليه نيتشه: تكرار القوي المتمثل بزرادشت، رمز الإنسان الأعلى المنتظر" ليكن لي أن أغدو في يوم ما جاهزاً وناضجاً في الظهيرة الكبرى... جاهزاً لنفسي ولإرادتي الأكثر خفاءاً... شمساً وإرادة شمس لا تنثني، مستعدة للهلاك في الانتصار، أيها الإرادة.. أنت ضرورتي! لتحفظيني لانتصار عظيم!"[٥٦].

الخاتمة

نستطيع بعد هذه الرحلة الموجزة في أفكار الفيلسوف نيتشه حول القيم والأخلاق أن نخرج بخلاصته الختامية لأهم المبادئ التي قامت عليها فلسفته الأخلاقية:

١- جاءت فلسفة نيتشه من أجل تجاوز كل النظريات الكلاسيكية التي جعلت من الإنسان مسلوب الإرادة تتحكم فيه قوى فوقية يخضع لها، والذي يكون في موضع الخضوع، بالضرورة يكون واقعاً تحت وطأة الضعف، السيطرة، العبودية، وهذا ناتج عن التصور الهرمي الذي يموضع من الإنسان في قاعدة الهرم، والقيم العليا في رأسه.

٢- تعتبر العدمية من القضايا الجوهرية التي تمحور حولها الفكر النقدي النيتشوي، وهي إما أن تتجلى كإرادة نفي وحينها تكون سالبة، وإما كإرادة إثبات وحينها تكون فاعلة، فالأولى ارتبطت بأفول القيم، أما الثانية فهي منبع انبعاث القيم.

٣- سعى نيتشه في مشروعه الجينالوجي إلى إعادة قراءة لجميع القيم الأخلاقية التي أدت إلى انحطاط الحياة في أوربا وأفضت إلى العدمية السلبية، محاولاً تجاوز العدمية بإعادة تقيم جميع القيم وإقامة حب حقيقي للحياة، التي اعتبرها مدار الإنسان الأعلى، ولا سبيل إلى فهم الحياة وكشف مكنوناتها، بعيداً عن نقد مختلف أشكال القيم والمفاهيم التي تحول دون حب الحياة.

٤- وقف نيتشه على معيار للقيم الحقيقة التي وسمها بـــ(إرادة القوة) واعتبرها هي التي تستطيع تجاوز المعنى السلبي للعدمية والتي من شأن الاحتكام

إليها أن يعيد للإنسان ما فقده من قدرة على الخلق وعلى بيان قيمة الحياة.

٥- وضع نيتشه على أساس محورية إرادة القوة للحياة قيمه الأخلاقية وفلسفتها التي انبعث منها مصطلحي الإنسان الأعلى والعود الأبدي، اللذان جعلهما نيتشه بديلاً لما هدمه لمطرقته الفلسفية من ميتافيزيقيات الحضور من أفلاطون مروراً بالديانات اليهودية والمسيحية، فجعل الإنسان الأعلى النموذج الذي تنتظره الإنسانية مقابل موت الإله، والعود الأبدي الذي يوجب على الأفراد التهذيب والتسامي مع القوة لأنهم سيعودون دوماً وأبداً في أطوار وأدوار متشابهة، قبال هدمه للنهايات الميتافيزيقية للبشرية.

٦- إن نقد الأخلاق ينطوي على نقد واضح للحداثة ولسلطة العقل التي غيبت الإنسان الذات والجسد وأماتته.

٧- أخرجت فلسفة نيتشه الأخلاقية الفكر الإنساني من بوتقة السؤال عن الأخلاق معرفياً وأنطولوجياً إلى السؤال القيمي والأكسيولوجي.

وفي الختام فأعتذر عن شدة اختزال المفاهيم وعدم السعة البيانية، لأن هذه الفلسفة الأخلاقية لا تختزلها وريقات بحث وإنما كتبت فيها المؤلفات.

* هوامش البحث *

(١) ينظر: المعجم الفلسفي، جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت،(د.ط)، ١٩٨٢ :٢/ ٦٦.

(٢) ينظر: الموسوعية الفلسفية، أندريه لالاند، ترجمة خليل احمد خليل، ط منشورات عويدات- بيروت، ٢٠٠١: ٨٧١.

(٣) ينظر: المعجم الفلسفي: ٢/ ٧٦.

(٤) زرادشت نيتشه، بيارهيبر سوفرين، ترجمة أسامة الحاج، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٤: ١٥٢.

(٥) الموسوعة الفلسفية، عبد الرحمن بدوي: ٢/ ٥٠٩.

(٦) إرادة القوة (محاولة لقلب كل القيم)، نيتشه، ترجمة محمد الناجي، المغرب ٢٠١١: ١١.

(٧) ينظر: على دروب زراداشت، ستيبان أودويف، ترجمة الدكتور فؤاد أيوب، ط١، ١٩٨٣: ٣١.

(٨) ينظر: نيتشه ونقد الحداثة، نور الدين الشابي، ط١، دار المعرفة للنشر-القيروان، ٢٠٠٥م: ١٣٢-١٣٣.

(٩) فلسفة نيتشه ، أويغن فنك، ترجمة الياس البدوي، منشورات وزارة الثقافة والارشاد ١٩٧٤: ٨٦.

(١٠)نيتشه ونقد الحداثة، نور الدين الشابي:١٣٣-١٣٤.

(١١) فلسفة نيتشه ، أويغن فنك: ٨٤.

(١٢) إرادة القوة، نيتشه : ١٥٦.

(١٣) العلم المرح، نيتشه ، ترجمة وتقديم صفات بورقية ومحمد الناجي، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، (د، ط ت): ٢٣٨.

(١٤) على دروب زرادشت: ٣٤٧.

(١٥) المصدر نفسه: الصفحة نفسها.

(١٦) المصدر نفسه: ٣٤٧-٣٤٨.

(١٧) قراءة في جينيالوجيا الأخلاق عند نيتشه، عبد المنعم شيحة، بحث منشور من مؤسسة مؤمنون بلا حدود، الرباط- المملكة المغربية، ٢٠١٥ :١٠.

(١٨) ينظر: المصدر نفسه، نفس الصفحة.

(١٩) المحاورات الكاملة المجلد الثالث، محاورة فيدون، أفلاطون، ترجمة شوقي دار تمراز، بيروت- لبنان، ١٩٩٤: ٣٧٤.

(٢٠) تاريخ الفكر الغربي من اليونان القديمة إلى القرن العشرين، غنار سكيربك ونلزغيلجي،

ترجمة حيدر حاج إسماعيل، مراجعة نجوى نصر، المنظمة العربية للترجمة، بيروت لبنان ط١/ ٢٠١٢: ٧٣٦.

(٢١) ينظر: المصدر نفسه، ٧٣٩.

(٢٢) اصل الأخلاق وفصلها، فريدريك نيتشه، تعريب حسن قبيسي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ط١، ١٩٨١: ٣٢.

(٢٣) ينظر: نيتشه، عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات- الكويت ط٥، ١٩٧٥: ١٧٨-١٧٩.

(٢٤) تاريخ الفكر الغربي: ٧٤٠.

(٢٥) اصل الأخلاق وفصلها، نيتشه، ص ٢٠ وما بعدها.

(٢٦) المصدر نفسه: ١٤.

(٢٧) ينظر: نيتشه، فؤاد زكريا، دار المعارف، القاهرة-مصر، ط٢، (د ت): ١٦٦.

(٢٨) ينظر: قراءة في جينالوجيا الأخلاق عند نيتشه: ١٤.

(٢٩) نيتشه والمتوسط، هشامين دوخة، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، ط١،٢٠١٣: ٢٢.

(٣٠) فلسفة القيم-نماذج نيتشويه-، احمد عبد الحليم عطية، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ٢٠١٠: ٢٥-٢٦.

(٣١) هكذا تكلم زرادشت، نيتشه، ترجمة: علي مصباح، منشورات الجمل، ألمانيا، ط١، ٢٠٠٧، ٢٣٠.

(٣٢) فلسفة الأخلاق، إبراهيم يسري، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٧: ٢٣٤.

(٣٣) نيتشه، عبد الرحمن بدوي، ١٢٤.

(٣٤) هكذا تكلم زرادشت، ٢٢٩.

(٣٥) نيتشه، فؤاد زكريا: ١٠٠.

(٣٦) نيتشه، عبد الرحمن بدوي: ٢٢٢.

(٣٧) المصدر نفسه: ٢٢٥.

(٣٨) نقد الحداثة، آلان تورين، ترجمة أنور مغيث، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٩٧، ١٥٤-١٥٥.

(٣٩) فلسفة القيم-نماذج نيتشويه-: ٦١.

(٤٠) تاريخ الفكر الغربي، ٧٤٦.

(٤١) المصدر نفسه: ٧٤٦-٧٤٧.

(٤٢) هكذا تكلم زرادشت: ٣٩.

(٤٣) المصدر نفسه: ٤٠.

(٤٤) هذا هو الإنسان، نيتشه، ترجمة علي مصباح، منشورات الجمل، ط٢، ٢٠٠٦، ص ٦٨.

(٤٥) نقد الحداثة في فكر نيتشه، محمد الشيخ، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨: ٦٥٨.

(٤٦) فلسفة نيتشه، اويغن فينك: ٨٤.

(٤٧) الميتافيزيقيا في فلسفة نيتشه، عبد الله عبد الهادي المرهج، دار الهادي، بيروت، ط١، ٢٠٠٩م، ٢٢٢.

(٤٨) فلسفة الأخلاق فريدريك نيتشه، د. يسرى إبراهيم، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ٢٠٠٥، ٢٩٥.

(٤٩) المصدر نفسه: ٢٩٦.

(٥٠) هكذا تكلم زرادشت: ٢٧٤.

(٥١) المصدر نفسه: الصفحة نفسها.

(٥٢) هكذا تكلم زرادشت: ٢٧٥.

(٥٣) المصدر نفسه: ٤١٥.

(٥٤) تاريخ الفكر العربي: ٧٤٥.

(٥٥) المصدر نفسه: ٧٤٥-٧٤٦.

(٥٦) هكذا تكلم زرادشت: ٤٠٥.

المصادر والمراجع

١. إرادة القوة (محاولة لقلب كل القيم)، نيتشه، ترجمة محمد الناجي، المغرب ٢٠١١.

٢. أصل الأخلاق وفصلها، فريدريك نيتشه، تعريب حسن قبيسي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ط١، ١٩٨١.

٣. تاريخ الفكر الغربي من اليونان القديمة إلى القرن العشرين، غنار سكيربك ونلزغيلجي، ترجمة حيدر حاج إسماعيل، مراجعة نجوى نصر، المنظمة العربية للترجمة، بيروت لبنان ط١/ ٢٠١٢.

٤. زرادشت نيتشه، بيارهيبر سوفرين، ترجمة أسامة الحاج، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٤.

٥. العلم المرح، نيتشه ، ترجمة وتقديم حسان بورقية ومحمد الناجي، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، (د، ط ت).

٦. على دروب زرادشت، ستيبان أودويف، ترجمة الدكتور فؤاد أيوب، ط١، ١٩٨٣.
٧. فلسفة الأخلاق فريدريك نيتشه، د. يسرى إبراهيم، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ٢٠٠٥.
٨. فلسفة الأخلاق، إبراهيم يسري، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٧.
٩. فلسفة القيم-نماذج نيتشويه-، احمد عبد الحليم عطية، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ٢٠١٠.
١٠. فلسفة نيتشه ، أويغن فنك، ترجمة إلياس البدوي، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد ١٩٧٤.
١١. قراءة في جينيالوجيا الأخلاق عند نيتشه، عبد المنعم شيحة، بحث منشور من مؤسسة مؤمنون بلا حدود، الرباط- المملكة المغربية، ٢٠١٥
١٢. المحاورات الكاملة المجلد الثالث، محاورة فيدون، أفلاطون، ترجمة شوقي دار تمراز، بيروت-لبنان، ١٩٩٤.
١٣. المعجم الفلسفي، جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت، (د.ط)، ١٩٨٢
١٤. الموسوعية الفلسفية، أندريه لالاند، ترجمة خليل احمد خليل، ط منشورات عويدات-بيروت، ٢٠٠١.
١٥. الميتافيزيقيا في فلسفة نيتشه، عبد الله عبد الهادي المرهج، دار الهادي، بيروت، ط١، ٢٠٠٩م.
١٦. نقد الحداثة في فكر نيتشه، محمد الشيخ، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨.
١٧. نقد الحداثة، آلان تورين، ترجمة أنور مغيث، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٩٧.
١٨. نيتشه والمتوسط، هشامين دوخة، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، ط١،٢٠١٣.
١٩. نيتشه ونقد الحداثة، نور الدين الشابي، ط١، دار المعرفة للنشر-القيروان، ٢٠٠٥م.
٢٠. نيتشه، عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات- الكويت ط٥، ١٩٧٥.
٢١. نيتشه، فؤاد زكريا، دار المعارف، القاهرة-مصر، ط٢، (د ت).
٢٢. هذا هو الإنسان، نيتشه، ترجمة علي مصباح، منشورات الجمل، ط٢، ٢٠٠٦.
٢٣. هكذا تكلم زرادشت، نيتشه، ترجمة: علي مصباح، منشورات الجمل، ألمانيا، ط١، ٢٠٠٧.

❊ ❊ ❊